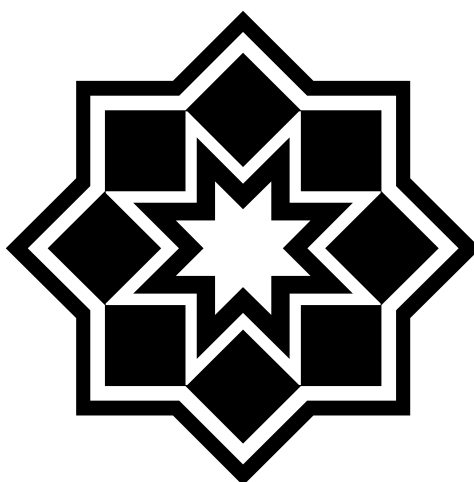


الأخلاق في فكر أفلاطون الفلسفي

م.م. حسين حمزة شهيد
جامعة الكوفة / كلية الآداب / قسم الفلسفة





المقدمة

يعد أفلاطون أحد أهم كبار فلاسفة اليونان الذين خلدهم التاريخ فضلا عن سقراط وأرسطو، وقد تنوع نتاجه الفلسفي ليضم معظم مجالات المعرفة ، وهو أول من وضع مذهباً فلسفياً متسقاً في أفرع الفلسفة جميعاً ومنها الميتافيزيقا والطبيعيات والسياسة والأخلاق..... الخ. وقد تناول أفلاطون كلا من هذه الموضوعات بالدراسة والتحليل في مؤلفاته والتي تعرف " بالمحاورات"

أما اختيارنا للجانب الأخلاقي من دونه من الموضوعات وذلك لأهمية المبحث الأخلاقي وارتباطه بالإنسان فضلا عن عدم ارتباطه بزمان محدد وإنما هناك ترابط وثيق بين حياة الإنسان وأخلاقه بمرور الوقت، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ما تتركه هذه العلاقة من آثار في الواقع المعاش. والمبحث الأخلاقي عند أفلاطون ذات ارتباط وثيق بمباحث فلسفته الأخرى فإننا نجد ارتباط هذا المبحث مع النفس الإنسانية وأقسامها ، كذلك ارتباطه بالسياسة فضلا عن تداخل هذا المبحث مع الجانب الإلهي من فلسفته هذا من جانب ومن جانب آخر فقد بدأ أفلاطون في بداية مباحثه الفلسفية بنقد المذاهب السابقة له وهذا مانجده في الجانب الأخلاقي فقد بدأه بنقد النظرية السفسطائية في الأخلاق، ومن هنا انقسم هذا البحث إلى عدة مباحث ، هي:

المبحث الأول: نقد أفلاطون للأخلاق عند السفسطائية

المبحث الثاني: الفضائل الأخلاقية

المبحث الثالث: الخير الأعلى (مثال المثل)

المبحث الرابع: أخلاق الدولة

ولكن قبل الخوض في هذه المباحث بدأنا هذا البحث بتمهيد عن علم الأخلاق وموضوعه ليتسنى للقارئ الإحاطة بمفردات البحث . والله (تعالى) ولي التوفيق .

الباحث

مدخل " علم الأخلاق وموضوعه "

الأخلاق جمع خُلُق، ومرد معناه في اللغة العربية وبعض اللغات الأخر معنى " العادة" ^(١). والخلق في اللغة السجية، والطبع، والعادة، والمروءة، والدين وهو في اصطلاحنا حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ^(٢). وقد جاء في لسان العرب لابن منظور " اشتقاق خَلِيق وما أخلقه من الخلقة، وهي التمرين، ومن ذلك تقول للذي ألف شيئاً: صار ذلك له خلقاً أي مرن عليه، ومن ذلك الخُلُق الحسن" ^(٣). ومن أجل هذا عرفه بعض العلماء بأنه "علم العادات" وهو تعريف تعوزه الدقة، لأن علم الأخلاق لا يبحث في أعمال الإنسان الإرادية التي ترسّخت في نفسه ونفس أقرانه حتى صارت عادات وتقاليد، وإنما يبحث في توجيهها في الطريق السوي طبقاً لقواعده وقوانينه وفي الحكم لها أو عليها حسب مقاييس الخير التي يضعها ^(٤). وعرفه باسكال بأنه (علم الإنسان) وهو تعريف جميل لكنه يتسع حتى يتناول بين دفتيه العلوم الإنسانية المتعددة كعلم المنطق والنفس والتاريخ والقانون ، وما إليها من العلوم التي تتخذ من الإنسان من جهاته المختلفة محوراً لها ولبحوثها ^(٥).

وهناك أيضاً تعاريف أخرى لهذا العلم منها: " إنه علم الخير والشر لأنه يفرّق بينها ويفصل معنى كل منها". و " إنه دراسة الواجب والواجبات " لأنه يعرفنا الواجب الذي نخضع لحكمه فيما نأتي ونذر ويرشدنا إلى ما علينا من الواجبات نحو أنفسنا وغيرنا ^(٦). وكل من هذه التعريفات وإن كانت صحيحة إلا أن كلاً منها غير كاف لإعطاء معنى واسع لعلم الأخلاق، فإذا أردنا إعطاء تعريف دقيق لعلم الأخلاق نقول: "إنه علم القواعد التي تسيّر عليها إرادة الإنسان الكامل لتصل إلى المثل الأعلى" أو هو "علم القواعد التي إذا أخذ بها الفرد كان رجلاً تام الخُلُق" فالأخلاق بالمعنى الفلسفي هو علم معياري ، إنه لا يبحث في حياة الناس الراهنة ، أي بما هي كائنة بالفعل ، بل بما يجب أن تكون ^(٧).

إما عن موضوع علم الأخلاق، فإنّ موضوع كل علم مباحثته التي يعني بدراستها، فعلم الأخلاق لا يبحث في الأعمال الإنسانية من حيث خضوعها للقوانين الطبيعية والسنن الكونية، فهذا موضوع العلوم الطبيعية، ولا من حيث التفاعل بينها وبين أعمال الناس الآخرين فهذا موضوع على الاجتماع، ولا من حيث ما يترتب عليها من عقاب وجزاء فهذا موضوع علم القانون ^(٨). إنما يبحث علم الأخلاق في أفعال الإنسان الإرادية من حيث مطابقتها للخير أو الشر وعلاقتها بالواجب والمثل الأعلى للسلوك ، إنه يبحث في الخير والشر، ما هما ؟ وما هو الفرق بينهما ؟ وما هو الضمير والحس الخلقي ؟ وما هو الحق والواجب ؟ وما هو المثل الأعلى الذي يجب أن نتجه إليه بإرادتنا وكامل وعينا ^(٩) ؟ فموضوع علم الأخلاق هو الأعمال الإنسانية الإرادية الصادرة عن تفكير ووعي وتصميم وحرية واختيار. أما الأعمال غير الإرادية مثل التنفس ونبض القلب وما إلى ذلك من الأعمال الآلية والمنعكسة فكلها لا كسب للمرء فيها ولا تعلق لإرادته بها، لذلك لا تدخل في موضوع علم الأخلاق فلا تحكم عليها بالخير أو الشر ^(١٠).

والأخلاق قسمان ، الأول نظري ، والآخر عملي، فالأول هو الأخلاق النظرية التي تدرس الضمير والخير والشر والحرية والإرادة والفضيلة وماهيتها وأنواعها ، والحق والواجب والنية والقصد والاختيار والمعايير والقيم والبواعث ^(١١).

أما الأخلاق العملية فتبين وتدرس الواجبات المختلفة ، واجب الإنسان نحو نفسه، وربه، ونحو عائلته ونحو الوطن ، والدولة والإنسانية، وبعبارة أخرى تعرض الأخلاق العملية لمباحث الأخلاق النظرية

بالتطبيق على ظروف الحياة المختلفة لنقول فيها كلمتها ببيان ما يتفق مع الخير والشر والحق والفضيلة والواجب^(١٢).

والعلاقة بين الأخلاق النظرية والأخلاق العملية ليست علاقة تنافي وتعارض ، بل هي علاقة تداخل وتفاعل وإخصاب وإلا لكان فيلسوف الأخلاق شريراً بالضرورة و لكان كل إنسان فاضل دمث الأخلاق، غيباً أو على الأقل عديم التأمل والتبصر والنظر ، إنما هي تقسيمات أكاديمية يراد بها التحليل والتبسيط تجنباً للتعقيد الذي تتصف به الظاهرة الخلقية وتسهيلاً للبحث والدراسة^(١٣).

ومن هنا نتوصل إلى أن الغاية من علم الأخلاق هي أن يوجد مجتمع يسود فيه العدل والأمن والتعاون على صيانة الحياة من الفساد والمظالم، ومعنى هذا أن علم الأخلاق يتوخى إصلاح الفرد والجماعة بملزمة الصراط المستقيم في السلوك^(١٤).

المبحث الأول نقد أفلاطون للأخلاق السفسطائية

قبل أن نشير إلى نقد أفلاطون الموجه إلى السفسطائية ضمن الجانب الأخلاقي نذكر صورة موجزة عن النظرية الأخلاقية لدى السفسطائية. إذ نادى السفسطائيون في مجال الأخلاق بما نادوا به في مجال الفلسفة وقالوا: إنّ الأخلاق اعتبارات شخصية ، وإنّ الخير هو ما أريد والشر ما لا أريد أن أفعله، فالأخلاق بهذا تكون نسبية من وجهة نظر الأفراد كما أنها تتغير من جيل إلى آخر^(١٥).

والفضيلة عند السفسطائيين تعني أداء الوظيفة بنجاح وكفاية ففضيلة الطبيب هي معالجة المرضى، وفضيلة المدرب هي تدريب الخيول وقد ذهب بعض رجال السفسطائية المتطرفين – إذا جاز التعبير – إلى إن القوانين والقواعد الأخلاقية هي في البدء من وضع الضعفاء وإن لكل إنسان أن يعقل ما يقوى عليه وهي شر، والطبيعة هي الخير^(١٦). والسير على الطبيعة هو الأساس وذلك لأن النجاح في الحياة هو نفسه أكبر درجة من الظلم^(١٧).

ويذهب السفسطائيين إلى القول بأن ما يبدو لي أنه حق فهو حق بالنسبة لي، وما يبدو لي أنه صواب فهو صواب بالنسبة لي، وما يبدو لي أنه صواب فهو صواب بالنسبة لك، وهذا يعني إن الصواب أو الخير بالنسبة إلى كل إنسان هو أن يفعل ما يلذ له أو ما يحلو له ويروقه أي إن الفضيلة هي لذة الفرد^(١٨).

وخير تعبير على ذلك المعنى هو قول (بروتاغوراس) بأن " الإنسان مقياس كل شي " أي أنه هو الذي يقرر صحة الشيء من بطلانه بما يتراءى له من أنه صواب أو خطأ^(١٩).

وقد رأى أفلاطون إن القول بأن الفضيلة هي اللذة يحمل أثراً مدمرة على ميدان الأخلاق فهو يهدم الأخلاق من أساسها ويمكن أن نوجز الحجج التي فند فيها دعاوى السفسطائيين بما يلي:

١- كما إن نظريه السفسطائيين عن الحقيقة قد هدمت الحقيقة وجعلها ذاتية نسبية، فذلك نظرتهم في إن الفضيلة هي لذة الفرد بدورها تهدم موضوعية الأخلاق وتجعلها ذاتية نسبية، فلا شر وخير في ذاته في هذه الحالة، بل ستكون الأشياء جميعاً خير بالنسبة لي أولئك أو لأي شخص آخر والنتيجة الطبيعية هي ظهور النسبية المطلقة في ميدان الأخلاق وافتقار المعيار الموضوعي للخير اختفاء تاماً^(٢٠).

٢- الواقع إن نظرية السفسطائيين هذه تهدم التفرقة بين الخير والشر ، إذ طالما إن الخير هو ما يلذ للفرد وطالما إن لذة فرد ما قد تكون ألماً أو شراً لشخص آخر فإن الفعل الواحد قد يكون خيراً وشرّاً في نفس الوقت، وخيراً بالنسبة لشخص ما وشرّاً بالنسبة لشخص ما ، والخير والشر هنا لا يتميز كل منها عن الآخر بل هما شيء واحد^(٢١).

٣- اللذة هي إشباع رغبتنا ، ورغبتنا هي مجرد مشاعر ووجدانيات ومن ثم فإن نظرية السفسطائيين تقيم الأخلاق على المشاعر والوجدانيات غير إن الأخلاق الموضوعية لا يمكن أن تؤسس على أمور كالمشاعر التي تتصل بهذا الفرد وذلك لأنه إذا كنا نريد أن نصل إلى قانون للأخلاق وإذا كنا نريد للناس جميعاً أن تسير عليه فلا بد أن يتم هذا القانون على أساس ما هو عام مشترك بين الناس جميعاً، اعني لابد أن يقوم على العقل^(٢٢).

٤- إن غاية السلوك الأخلاقي لابد أن تقع داخل نطاق العقل الأخلاقي نفسه لا خارجة اعني إن الأخلاق لابد أن يكون لها قيمة ذاتية أو قيمة في ذاتها لا قيمة خارجية حسب، وبمعنى آخر: أننا يجب ان نفعل الخير لا من أجل شيء آخر، بل ان نفعل الخير لأنه خير وبالتالي تكون الفضيلة غاية في ذاتها لكن النظرية السفسطائية تضع غاية الأخلاق خارج نطاق الأخلاق فتري أننا نفعل الخير لا من أجل ذاته بل من أجل الذة، وهكذا تصبح الأخلاق عندهم وسيلة لا غاية وسيلة تحقق بها غاية أخرى هي التمتع بالذات^(٢٣).

ومن هنا رفض أفلاطون الأخلاقية السفسطائية باعتبارها نسبية كما أنها لا تعطي استقلالية ذاتية للفعل الخلفي من خير أو شر و بالتالي رفض ان الفضيلة هي اللذة.

المبحث الثاني "الفضائل الإنسانية"

أشرنا في مقدمة البحث الى تداخل المبحث الأخلاقي لأفلاطون مع أبحاثه في النفس الإنسانية، فالنفس هي جوهر روحاني بسيط من عالم المثل وقائم بذاته ومستقل عن البدن وموجود قبله، وهذه النفس هي علة حركة الجسم^(٢٤).

والنفس تنقسم الى قسمين ، الجزء الأعلى أو الارقى وبه العقل وهو الذي يدرك وهو بسيط غير مركب ولا يقبل التجزئة وهو ابدى لا يفنى^(٢٥).
والقسم الثاني القسم اللاعقل وهو يتجزأ ويفنى وهذا القسم ينقسم الى جزأين: فالجزء الشريف تتعلق به الشجاعة حب الشرف وكل العواطف النبيلة، والجزء الوضعي تتعلق به الشهوات البهيمية^(٢٦).
والجزء الأول له اتصال بقسم العقل ولكنه يختلف عنه بأنه غريزي لا يصدر منه شيء عن تفكير ، ومركز قسم العقل الرأس ومركز الجزء الشريف من القسم اللاعقل القلب ومركز الجزء الوضعي أسفل البدن^(٢٧).

والإنسان وحدة هو الذي له القسمان والحيوان له النوعان من القسم الثاني والنبات ليس له الا النوع الأخير من القسم الثاني والذي يميز الانسان عما عداه هو قوة التفكير^(٢٨).
ولكل نفس من هذه الأنفس الثلاثة فضيلة خاصة بها ، كما ان العلاقة بين هذه الأنفس الثلاثة تشكل فضيلة رابعة وتحمل في جوهرها بقية الفضائل الأخرى وتوحد بينها وذلك على النحو الآتي:

أ- النفس الشهوانية : ويرى أفلاطون ان مقرها البطن تحت الحجاب الحاجز وفضيلتها العفة أو ضبط النفس .

ب- النفس الغضبية: ومقرها الصدر وهي النفس المنفذة مهمتها ان تطيع النفس العاقلة وان تنفذ أوامرها وان تكون مستعدة لذلك على تحمل المصاعب والمكاره التي بتطلبها تحقيق الخير ومن هنا فان فضيلة هذه النفس هي الشجاعة^(٢٩).

ت- النفس العاقلة : ومقرها الرأس ومهمتها التمييز بين أنواع الخير وتحقيق الخير الأسمى، أي ان مهمتها أذن ان تحكم وان تميز ولهذا كانت فضيلتها هي (الحكمة)^(٣٠).

غير ان هذه القوى المختلفة لابد ان تحملها وحده واحدة تعلق عليها حتى يتحقق الانسجام التام بين ما تؤديه من أعمال ، فلا بد أذن من فضيلة رابعة تركز مهمتها تحقيق الانسجام التام بين جميع الفضائل فهي فضيلة موازنة بين مقتضياتها وواجبات كل قوة من هذه الأنفس ، ومن أجل هذا سميت بفضيلة ((العدالة))^(٣١).

ومعنى ذلك أنه إذا ما تحققت هذه الفضائل الثلاث للأنفس بحيث خضعت الشهوانية للغضبية ، وخضعت الغضبية للعاقلة ، تحقق في النفس النظام والانسجام ، وهذه الحالة هي التي يسميها أفلاطون بـ ((العدالة)). ومن هنا عرفت الأخلاق عنده بأنها ((أخلاق العدالة))، حيث قال : ((إن الشخص العادل لا يسمح لأي جزء منه بفعل شيء خارج عن طبيعته ولا يقبل ان يتعدى أي جزء من أجزاء النفس الثلاثة على وظائف الجزأين الآخرين، وإنما هو شخص يسود ذاته نظام و يسيطر على نفسه بحيث يعيش في وفاق مع ذاته أو يبيت الانسجام بين أجزاء نفسه الثلاثة^(٣٢).

ومن هنا كانت العالة أعطاء كل ذي حق حقه ، اعني ان العدالة ليست فضيلة لقوة خاصة وإنما هي علاقة معينة بين هذه القوة أو هي الحالة التي نشأت عن هذه العلاقة إذا ما قام كل جزء من أجزاء بما هو مخصص له^(٣٣).

وبذلك يكون عدد الفضائل عند أفلاطون أربعة وهي

(١) العفة أو ضبط النفس

(٢) الشجاعة

(٣) الحكمة

(٤) العدالة

وهذا من جانب الفضائل وعلاقتها بالأنفس ، ومن جانب آخر فان أفلاطون يرى بان الفضيلة ليست هي عمل الحق فقد يعمل الحق على أساس باطل فلا يكون فضيلة، فليس يشترط في الفضيلة في نظره معرفة ما هو الحق فقط، بل يشترط ايضاً معرفة لما كان هذا الحق حقاً ،لهذا كانت الفضيلة في نظره العمل الحق صادراً عن معرفة حقه بقيمة الحق^(٣٤).

ومن هنا فان أفلاطون يفرق بين الفضيلة بمعناها الفلسفي ، والفضيلة بمعناها الشائع المألوف، فالفضيلة بمعناها الفلسفي هي التي تقوم على العقل و تفهم المبدأ الذي تعمل على أساسه، بمعنى إنها الفعل الذي تحكمه مبادئ عقلية.

إما الفضيلة الأخرى فهي الفعل الصواب الذي يقوم على أسس أخرى، كالعرف والتقاليد والعادات أو الدوافع الطيبة.... الخ من الدوافع الأخرى . ان الناس في هذه الحالة الأخيرة يفعلون الفعل الصواب ويأتون السلوك الخير لمجرد ان غيرهم من الناس يفعل ذلك أو قل ان العرف الشائع جرى بذلك^(٣٥). وبمعنى آخر أنهم يفعلون هذه الأفعال دون ان يفهمون مسوغاتها وتلك هي فضيلة المواطن العادي او الرجل المحترم ، وهي فضيلة النحل أو النمل الذي سلك سلوكاً سليماً من دون ان يفهم ما يعمل ومن دون ان يعقل مسوغات سلوكه.

ومن الطريف جداً إن أفلاطون يرى إن هؤلاء الناس يجوز جداً إن يجدوا أنفسهم في الحياة الثانية لأنه يؤمن بتناسخ الأرواح^(*). وقد ولدوا نحلاً أو نملاً^(٣٦).

ولم يجرّد أفلاطون الفضيلة العادية من القيمة، بل قال إن الإنسان لا يستطيع أن يقفز دفعه واحدة إلى قمة الفضيلة الفلسفية بل الأبد من المسير درجات ومما يساعد على هذا المسير الاعتقاد الحسن وغرس الفضائل العرفية والعادات الحسنة، متى جاء دور التفكير والتأمل كان الاستعداد لذلك حاصلاً واستطاع الإنسان إن يصعد على هذا الأساس^(٣٧).

وينتهي أفلاطون من بحثه للفضيلة إلى موقف متردد بين القول بأن الفضيلة تتعلم والقول بأنها نعمة إلهية وليس للتربية من مهمة غير تظهير الطريق إمام الفضيلة من العوائق وإيقاظ تلقائية النفس^(٣٨).

المبحث الثالث

الخير الأقصى أو الأعلى

يعرف أفلاطون الخير بأنه أعلى (المثل) ويطلق عليه الخير الأعلى^(٣٩). ويعتبر أفلاطون الخير أيضاً بأنه ((العدالة)) على أن يرد للمرء ما هو له^(٤٠).

ذلك هو السلوك الذي يجعلنا أن نقول : إن خير الأفعال هو ما يساعد النفس على الوصول إلى العالم الأسمى (عالم المثل)^(*)^(٤١). ثم يعلن أن لا خير في مضرة الآخرين^(٤٢). وقد حدد أفلاطون للخير ثلاثة أنواع هي :

١- الخير من يراد لذاته ولنتائجه ، كالحكمة ، والصحة ، والصبر ، فإننا كما يقول: أفلاطون نرغب في هذه الخيرات طلباً للغرضين .

٢- كذلك توجد خيرات للمعالجات الطبية في حال المرض ، والرياضة البدنية ، والطبابة ، وكل الأعمال المنتجة ، فهذه الأشياء مزعجة بنظره لكنها تقيدنا ، كما أننا لا نطلبها لذاتها ، وإنما نطلبها لأجل الفوائد والمكافآت الناجمة عنها^(٤٣).

٣- هناك خيرات أيضاً كعاطفة السرور وكذلك الذات البريئة، فمع انه لا تنتشأ عن هذه الذات نفع فمجرد امتلاكها يسرنا. ففي هذه الأنواع الثلاثة تتدرج فضيلة (العدالة) أو تكون في أفضلها ، أي أنها من الخيرات التي يقدرها من ينشد الحقيقة لذاتها ولنتائجها^(٤٤).

واتفق أفلاطون مع أستاذه سقراط على أن علم الأخلاق لا يكتسب من دراسة أمثلة جزئية للسلوك الأخلاقي أو من استقراء للفضائل كما تمارس بالفعل ، بل ينبغي أن تكون هناك غاية عليا تتجدد من خلالها قيمة السلوك الفاضل بحيث تكون نقطة البداية في أية دراسة علمية للأخلاق هي تحديد هذه الغاية القصوى^(٤٥). صحيح إن عامة الناس يكتفون في سلوكهم بالرأي الشائع عما هو خير وشر ، أي أنهم يقتصرّون على رؤية الأمثلة الجزئية للفضيلة ولا يمتدّون بأنظارهم إلى المبدأ الكامن وراءها بالفعل بل الفيلسوف لا يستطيع أن يفهم الخير من خلال ما يفعله الناس بالفعل بل هو يبحث في كل شي عن علته وعن الأسباب التي تجعله على ما هو عليه^(٤٦).

وعندئذ يكون لزاماً عليه أن ينتقل من كل خير جزئي إلى ((صورة الخير)) أو مثال الخير أو الخير بما هو كذلك أو ((الخير الأقصى)) والمعنى واحد، لكي تكون معرفته بالأخلاق مبنية على ((العلم)) بمعناه الصحيح أو على المعرفة ألحقه لأعلى الظن أو التجربة أو الممارسة وحدها^(٤٧).

يرى أفلاطون أن الخير المطلق أو الخير الأقصى هو السعادة ، لكنه لا يعني بالسعادة ما ذهب إليه السوفسطائيين وفيما بعد ما يسمون (بالنفعيين). أمثال "بنثام" وجون ستيوارت مل^(*) ، فإنهم يفسرون السعادة باللذة — على اختلاف بينهم في شرحها — وذلك لأن أفلاطون لم يكن نفعياً على الإطلاق وهذا واضح من خلال نقده للسفسطائية كما ذكرنا من قبل^(٤٨).

كما انه لو قدر له ان يطلع على مذهب ((مل)) في المنفعة لأدانه وسخر منه ولوحد بينه وبين المبدأ السفطائي الذي يقول ان غاية اللذة هي غاية الفضيلة^(٤٩).
 "ان الخير الأقصى هو السعادة فإنه بذلك لا يقول شيئاً جديداً وإنما يستبدل اسماً باسم^(٥٠).
 كما ان السعادة أو غاية الغايات تتكون عنده من أربعة أجزاء^(٥١) :
 أولاً: وهو الأهم التأمل الفلسفي أو معرفة المثل.
 ثانياً: تفهم الارتباط بين عالم المثل وعالم الحس وكيف يتخلّى عالم المثل على عالم الحس.
 ثالثاً: التنقّف بأنواع من العلوم والفنون.
 رابعاً: التمتع بلاذائذ هذا العالم النقية الطاهرة البريئة، والترفع عما هو منها خسيس ودني.
 وهذه هي السعادة أو الفضيلة الفلسفية أو سمة ((الخير الأقصى)) عند أفلاطون.
 كما أننا نجد تداخلاً بين فكرة (مثال الخير) وفكرة الإلهية عند أفلاطون فالمتتبع لآرائه ضمن وجود الله يجد ان أفلاطون تارة يميز بين الآله ومثال الخير بالذات أو الخير الأعلى ، فإذا عدنا الى نص مقتبس من كتاب الجمهورية حيث قال: " ان صورة الخير الأعلى هي علة سائر المثل، فهي إذن ينبوع الحياة والحكمة ومبدأ النفس، فلا يجوز ان تقول ان الإله عقل وحكمة وحياة بل يجب ان نقول انه ينبوع الحياة والعقل يبقى عنة ويتصل به وهو متوسط بينه وبين سائر المثل...."^(٥٢).

وقال أيضاً: في معرض حديثه عن الشر في العالم: " انه من المستحيل ان يزول الشر من عالمنا المحسوس الأرضي، كما أنه يستحيل ان يجد الشر مكاناً له بين الالهة في السماء، فما أعظم الجهود التي يجب ان نبذلها لكي نستطيع الهرب من الارض الى السماء ويكون هذا الهرب من خلاله التشبه بالآله، وسيقوم هذا التشبه بان يصبح الانسان عادلاً وصالحاً وقديساً عن معرفة وإرادة"^(٥٣). فالآلهة وفقاً للنص السابق هو اقرب مثال يجب على الانسان ان يتشبه به ليصبح انساناً حقيقياً. وفي معرض حديثه عن صفات الإله، يرى أفلاطون ان الإله ليس خيراً فحسب وإنما هو الخير ذاته^(٥٤) كما ان منطق نظرية المثل والمشاركة يدل دلالة واضحة على ان الهة أفلاطون هو مثال الخير بالذات. حيث يؤكد أننا لا يمكن ان نصل الى عالم المثل الا عن طريق مبدئية الأساس وهو " مثال الخير" حيث ان هذا الأخير هو أساس كل المثل وان ما عداه مؤسس عليه ومشتق منه^(٥٥).

ولما كان ((مثال الخير)) هو المثل الأعلى كانت كل المثل تسير نحوه وهذا العالم أيضاً يسيره نحو المثل ينشد الخير ، أي الكمال^(٥٦).
 ومن خلال ما سبق نجد ان أفلاطون لا يفرق بين العلة الأولى أو الإله وبين مثال الخير الأعلى (الجمال الإلهي) فهذه المسميات إنما تعني عنده معنى واحد وهو الإله وعندما نتحدث عن مثال الخير الأعلى إنما نتحدث عن الإله أو العلة الأولى لهذا العالم.

المبحث الرابع أخلاق الدولة

يذهب أفلاطون إلى ان الرجل الفاضل لابد أيضاً ان يكون مواطناً صالحاً والمواطن الصالح لا يمكن ان يوجد إلا في دولة صالحة ولهذا فان من العيب أن نبحث في أخلاق الفرد أو في (الفرد

الصالح) بمعزل عن دراسة ما هو صالح للجماعة أيضاً، ولهذا كان من الضروري ان تتداخل الأخلاق مع السياسة وان تلتحم المسائل الأخلاقية بالموضوعات السياسية^(٥٧).

بل ان أفلاطون رغم انه بدا محاوراته الكبرى "الجمهورية" بالحديث في السياسة فانه يبدأ واضحاً في هذا الحديث ان اهتمامه الأساسي كان منصبا على النفس الفردية وان السياسة لم تكن الا وسيلة لغاية أهم ، وهي الصلة بالفرد أو بالنفس البشرية الى ما يريد لها من كمال^(٥٨).

يقول أفلاطون " ان الدولة تكون عادلة إذا أدت كل طبقة من الطبقات التي تكونها وظيفتها و بالمثل يكون الفرد عادلا ويؤدي وظيفته أحقه إذا أدى كل جزء من الأجزاء ألكونه له وظيفة"^(٥٩).

ومعنى ذلك ان النفس الفردية هي أساس دراسته للدولة وان أفلاطون كان يهدف من دراسته للسياسية الى بحث النفس البشرية من خلال صورتها الكبيرة وهي المجتمع أو الدولة.

فقد بحث أفلاطون في الغرض من الدولة، وبعبارة أخرى في الغاية التي تقصدها من ورائها، فقال ان الغرض من حياة الأفراد هو الحكمة والفضيلة والمعرفة، والأفراد لا يستطيعون والوصول الى هذه الغاية من غير ان يعانون عليها ، فالغاية من الدولة وإسعاد أفراد الأمة واعانتهم على الوصول الى هذه الاغراض التي ذكرناها^(٦٠).

وإذا كان خير وسيلة لإعانة الأفراد على الوصول إلى أغراضهم هو التربية ، كانت تربية الشعب أول وأهم عمل تقوم به الدولة^(٦١) .

وإذا كانت الدولة هي صورة كبيرة للنفس كما ذكرنا سابقاً فأنها تنقسم الى نفس القوى الثلاث التي انقسمت إليها النفس من قبل هذه القوى أو الطبقات هي: ^(٦٢).

أ) الطبقة العاملة وهي تشمل الزراعة والصناع والتجار وأصحاب الحرف المختلفة ويسمونها أيضاً بالطبقة النحاسية ، لأنه إذا كان الناس معادن فأعضاء هذه الطبقة معدنهم من نحاس وهي من أولئك الذين غلبت عليهم شهواتهم ولهذا فهي تقابل النفس الشهوانية عند الفرد،

ب) طبقة الجند والمحاربين ومعدنها الفضة ومهمتها إطاعة أوامر الطبقة الثالثة (الحكام) وتنفيذها وكبح جماح الطبقة الدنيا والدفاع عن الدولة ولهذا فهي تتسم بالشجاعة ، وهي تقابل النفس الغضبية عند الفرد.

ت) طبقة الحكام أو الفلاسفة ومعدنها الذهب ومهمتها تدبير شؤون الدولة والسهر في أخلص وحكمة على رعاية الصالح العام وهي تقابل النفس العقلية عند الفرد.

ومن هنا يرى أفلاطون ان الدولة يجب ان تؤسس على الفكر والتعقل ، وان تكون القوانين التي تصدرها ناشئة عن فكر وتعقل ، ومثل هذه القوانين لا يمكن ان تصدر الا عن عقلاء مفكرين وبعبارة أخرى "فلاسفة" فحكام الأمة يجب ان يكون فلاسفة^(٦٣).

ولما كان الفلاسفة في كل امة قليلين ، وجب ان تكون الحكومة أرستقراطية ، ولكن ليس المقصود أرستقراطية النسب ولا استقراطية المال وإنما اعني أرستقراطية العقل^(٦٤) .

والعدالة في المجتمع تتحقق عن طريق الانسجام بين هذه القوى الثلاث بحيث لا تطغى ولا تجور قوة على أخرى ولا تحاول القيام بوظيفة غير الوظيفة التي يؤهلها لها استعدادها الطبيعي^(٦٥) . ويؤكد أفلاطون ان التعدي على وظائف الغير والخلط بين الطبقات الثلاث يجر على الدولة أوخم العواقب، بحيث ان المرء لا يعدو الصواب إذا عد ذلك جريمة فهذا أن الظلم أما إذا اقتصرت كل من الطوائف والطبقات الثلاث (الصناع والمحاربين والحكام) على مجالها الخاص وتولت كل منها العمل الذي يلائمها في الدولة ، أنذلك يتحقق العدل^(٦٦).

وفي المقابل يجب على الدولة ان تمكن الأفراد من الوصول الى سعادتهم وذلك تشجيع ما هو خير، وهدم كل ما هو شر ، ومن وسائل حصر الشر وعدم تسربه إعدام الأولاد الذين يولدون من أباء أشراء

وعدم السماح للضعفاء والمرضى من الأولاد بالبقاء. ومن وسائل تشجيع الخير سيطرة الدولة على تربية الناشئين^(٦٧).

فيجب فصل الأولاد عن إبنائهم من وقت ولادتهم وانتسابهم الى الدولة لا الى إبنائهم وأشرف الدولة من صغرهم على تربيتهم ويجب ان تشرف الدولة أشرفاً تاماً على برامج التعليم^(٦٨). ومن خلال ما تقدم، نلاحظ كيف طبق أفلاطون فكرة العدالة في المجتمع من خلال التوازن بين طبقاته الثلاث، وهي مرادفة لطبقات النفس الثلاثة التي ورد ذكرها سابقاً.

الخاتمة

ومن خلال ما تقدم عن نظرية الأخلاق عند أفلاطون ، بالا مكان ان نصل الى عدد من النتائج أهمها:

١. مهما كانت الملاحظات التي يمكن ان تساق على نظرية الأخلاق عند أفلاطون وآياً ما كانت الانتقادات التي يمكن ان توجه إليها ، فلا شك ان أفلاطون كان أول من لفت النظر الى الدور الحاسم الذي تقوم به الأخلاق في حياة الفرد وحياة الجامعة على السوء ، وان أفلاطون كان أول من أدرك ان فلسفة الأخلاق في صورتها النهائية ينبغي ان تتجاوز ذاتها لكي تتخذ لنفسها أساساً من مثل أعلى نهائي تستمد منه الغايات الأخلاقية قيمتها، بل تستمد منه المفاهيم الأخلاقية معناها.

٢. ان فلسفة الأخلاق عنده ذات صلة وثيقة بالمباحث الأخرى من فلسفته ، فنجد ان لهذا المبحث علاقة مع نظرية في النفس الإنسانية وذلك من خلال مقابلة الفضائل الأخلاقية الثلاث مع أقسام النفس، كما ان للمبحث الأخلاقي علاقة مع نظريته في السياسة وحديثه عن الحكومة وطبقاتها وكلامه عن الحكومة المثلى، فضلاً عن ارتباط مبحث الأخلاق حتى مع الجانب الطبيعي والالهي من فلسفته، إما عن الجانب الطبيعي فقد اعتبر أفلاطون ان الفضيلة هي الحياة وفقاً للطبيعة ، أما الجانب الالهي فتارة ما يعبر عن الإله في فلسفته بأنه مثال الخير بالذات أو الخير الأقصى .

٣. رفض أفلاطون الأخلاق النسبية والتي كانت موجودة من قبل لدى السوفسطائيين، لان هذه النظرية تؤذن بارتباط معنى الخير والشر لأنها تعتمد على تصور الشخص المفرد بمعزل عن الآخرين فلا بد من وجود معايير ذاتية للخير والشر وان يكون طلب الخير وعمله لذاته فقط ، لا لأجل لذة ، ومن هنا رفض أفلاطون اعتبار ان الفضيلة هي اللذة ، وإنما هي الحياة وفقاً للطبيعة وتحقيق حالة التوازن والتوافق مع الطبيعة

٤. يقرر أفلاطون أن أحكام الناس عما هو خير وشر ، صواب وخطأ ينبغي الا تخضع لمقاييس مثل مشاعرهم وأذواقهم الفردية أو تجاربهم ووجدانهم الذاتية أو آرائهم وأهوائهم لشخصية ، وإنما يجب ان تكون المقاييس التي تخضع لها هذه الأحكام ذات طابع عام وشامل لا يخضع الا للتغير والتطور ولا يفرق بكثرة الأفراد أو أخلاقهم ، ولأيت ذلك الا إذا قامت الأخلاق على أساس ما هو عند الناس جميعاً ، إي على العقل وحده.

الهوامش:

- ١- ينظر، صليبيبا، د. جميل، المعجم الفلسفي، ج ١، ط ١، قم إيران، ص ٢٣٩.
- ٢- المصدر نفسه، ص ٥٣٩.
- ٣- ينظر، لسان العرب، ابن منظور، المجلد العاشر، ق-ك، ص ١٠٢-١٠٤.
- ٤- ينظر، بدوي، عبد الرحمن، الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، ط ١، الكويت، ١٩٧٥، ص ٨.
- ٥- المصدر نفسه، ص ٩.
- ٦- المصدر نفسه، ص ١٠.
- ٧- ينظر، موسى، د. محمد يوسف، مباحث في فلسفة الأخلاق، مطبعة الأزهر، كلية أصول الدين القاهرة، ١٩٤٣، ص ٣-٤.
- ٨- ينظر، مرحبا، د. محمد عبد الرحمن، المرجع في تاريخ الأخلاق، جروس برس، ط ١، طرابلس، ١٩٨٨، ص ٩-١٠.
- ٩- المصدر نفسه، ص ١٢-١٤.
- ١٠- ينظر: مغنية، محمد جواد، فلسفة الأخلاق في الإسلام، دار العلم، بيروت، ١٩٧٧، ص ١٣.
- ١١- المصدر نفسه، ص ١٢-٥٤.
- ١٢- ينظر مرحبا، المرجع في تاريخ الأخلاق، ص ١٤-١٥.
- ١٣- ينظر، مرحبا، محمد عبد الرحمن، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، منشورات عويدات، ط ٣، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٢٥.
- ١٤- ينظر، مغنية، فلسفة الأخلاق في الإسلام، ص ٤٥.
- ١٥- ينظر، أفلاطون، محاورات بروتاغوراس، ت. محمد كمال الدين علي يوسف، مراجعة، محمد صقر خفاجة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٢٠.
- ١٦- المصدر السابق، ص ٢١.
- ١٧- ينظر، أحمد أمين، زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، ط ٧، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤٦.
- ١٨- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ط ٥، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٦، ص ٤٧.
- ١٩- المصدر السابق، ص ٤٦.
- ٢٠- ينظر أحمد أمين وزكي نجيب، قصة الفلسفة اليونانية، ص ١٢١.
- ٢١- ينظر، إمام عبد الفتاح، فلسفة الأخلاق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٨٤.
- ٢٢- المصدر السابق، ص ٨٥.
- ٢٣- أمين وزكي نجيب، قصة الفلسفة اليونانية، ص ١٢٢.
- ٢٤- ينظر، أفلاطون، محاورات فيدون (ضمن محاورات أفلاطون)، ت. زكي نجيب محمود، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٢٤٠-٢٤٥.
- ٢٥- ينظر، أفلاطون، محاورات طيماوس.
- ٢٦- المصدر السابق، ص ٧١-٧٢.
- ٢٧- ينظر، بدوي، عبد الرحمن، أفلاطون، دار العلم، بيروت، (بلا. ت.)، ص.
- ٢٨- ينظر بدوي، أمين وزكي نجيب، قصة الفلسفة اليونانية، ص ١١٩.
- ٢٩- ينظر إمام عبد الفتاح، فلسفة الأخلاق، ص ٩٢.
- ٣٠- المصدر السابق، ص ٩٣.
- ٣١- ينظر، أفلاطون. فيدون، ص ٢٤٢-٢٤٣.
- ٣٢- ينظر، أفلاطون، محاورات الجمهورية، ت. حنا خباز، دار الأندلس، بلا. ت، ص ١٣١-١٣٢.
- ٣٣- ينظر غلاب، د. محمد، الخصوبة والخلود لأفلاطون، دار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٢، ص ١٤١.
- ٣٤- ينظر، أفلاطون، محاورات فيدون، ص ٦٨-٦٩، كذلك، محمد غلاب، المصدر السابق، ص ١٥١.
- ٣٥- ينظر إمام عبد الفتاح، فلسفة الأخلاق، ص ٨٧.
- ٣٦- ينظر، يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ٨٦.
- ٣٧- ينظر، أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، ص ١٢٣.
- ٣٨- ينظر، بدوي، عبد الرحمن، الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥، ص ١٦٠.
- ٣٩- أفلاطون، الجمهورية، ص ١٩٥، كذلك ينظر، صليبيبا، د. جميل، المعجم الفلسفي، ج ١، ص ٥٤٨.
- ٤٠- المصدر نفسه، ص ١٤.
- ٤١- ينظر، أبو ريان، محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي، ج ١، مصر، ١٩٦١، ص ٢٠٧.
- ٤٢- ينظر، أفلاطون، الجمهورية، ص ١٩.
- ٤٣- ينظر، د. حميد خلف، دراسات فلسفية، منشورة دار أبجد، بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٢.
- ٤٤- ينظر، أفلاطون، الجمهورية، ص ٤٤.
- ٤٥- ينظر، إمام عبد الفتاح، فلسفة الأخلاق، ص ٨٦.
- ٤٦- المصدر السابق، ص ٨٦.



- ٤٧- المصدر السابق، ص ٨٧.
- ٤٨- الطويل ، توفيق، الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها، دار المعارف القاهرة ط١، ١٩٦٠، ص ٤٧.
- ٤٩- المصدر السابق، ص ٤٨.
- ٥٠- ينظر ، إمام عبد الفتاح، فلسفة الأخلاق، ص ٨٩.
- ٥١- ينظر، أمين وزكي نجيب، قصة الفلسفة، ص ١٢٣.
- ٥٢- ينظر ، الجمهورية، ص ١٢٥.
- ٥٣- المصدر السابق، ص ١٨٧.
- ٥٤- ينظر ، إمام عبد الفتاح ، فلسفة الأخلاق، ص ١٣٦.
- ٥٥- ينظر ، جيروم غيثو، أفلاطون، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٢٠.
- ٥٦- ينظر ، أمين وزكي نجيب، قصة الفلسفة اليونانية، ص ١١٤.
- ٥٧- ينظر ، إمام عبد الفتاح، فلسفة الأخلاق، ص ٩٤.
- ٥٨- المصدر نفسه، ص ٩٤.
- ٥٩- ينظر ، الجمهورية، ك، ص ١٠٣.
- ٦٠- ينظر ، قصة الفلسفة، ص ١٢٥.
- ٦١- المصدر نفسه، ص ١٢٥.
- ٦٢- ينظر الجمهورية، ص ١١٢.
- ٦٣- ينظر ، قصة الفلسفة، ص ١٢٥.
- ٦٤- المصدر نفسه، ص ١٢٦.
- ٦٥- الجمهورية، ص ١٣١.
- ٦٦- المصدر نفسه، ص ١٣٢.
- ٦٧- ينظر ، قصة الفلسفة ، ص ١٢٧.
- ٦٨- المصدر نفسه، ص ١٢٧.

المصادر:

- (١) ابن منظور : لسان العرب ، مج (١٠) ، ق-ك ، ص ١٠٤ - ١٠٦ .
- (٢) أبو ريان ، محمد علي: تاريخ الفكر الفلسفي ، ج ١ ، ط ١ ، مصر، ١٩٦١.
- (٣) احمد أمين وزكي نجيب محفوظ: قصة الفلسفة اليونانية، ط ٧، مطبعة لجنة التأليف.
- (٤) أفلاطون (المحاورات)
- محاوره الجمهورية، ترجمة: حنا خباز، دار الأندلس، (بلا.ت)
- محاوره بروتاغوراس، ترجمة: محمد كمال الدين، مراجعة محمد صقر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧
- محاوره فيدون، ترجمة : زكي نجيب محمود، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٦.
- محاوره طيماوس، محاوره السوفسطائية، ترجمة فؤاد جرجي بربرارة، دمشق.
- (٥) إمام عبد الفتاح إمام :فلسفة الأخلاق، دار الثقافة للنشر والتوزيع. القاهرة، ١٩٩٠.
- (٦) الطويل: د توفيق، الفلسفة الخلقية وتدورها، ط ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠.
- (٧) الا هواني: احمد فؤاد، أفلاطون، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٤.
- (٨) بدوي:د. عبد الرحمن:
- أفلاطون، دار العلم، بيروت، (بلا.ت)
- الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥.
- (٩) صليبيبا :د. جميل. المعجم الفلسفي. ج ١، ط ١. قم ، إيران.
- (١٠) جيروم غيث، أفلاطون ، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٧٠.
- (١١) د. حميد خلف، دراسات فلسفية، منشورات دار أبجد، بغداد، ٢٠٠٦.
- (١٢) غلاب، د. محمد، الخصوبة والخلود، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٢.



- (١٣) موسى: د. محمد يوسف، مباحث في فلسفة الأخلاق، مطبعة الأزهر، كلية أصول الدين، القاهرة، ١٩٤٣.
- (١٤) مرحبا، محمد عبد الرحمن، المرجع في تاريخ الأخلاق، جروس برس. ط. ١، طرابلس، ١٩٨٨.
- (١٥) مرحبا: من الفلسفة إلى الفلسفة الإسلامية، منشورات عويدات، ط. ٣، بيروت، ١٩٨٣.
- (١٦) مغنية: محمد جواد، فلسفة الأخلاق في الإسلام، دار العلم، بيروت، ١٩٧٧.
- (١٧) مصطفى غالب: سقراط، دار مكتبة الهلال، ١٩٧٩.
- (١٨) مصطفى الكيك: تناسخ الأرواح، دار أبو سعيد للطباعة، مصر، ١٩٧١.

Conclusion:

Through what was mentioned about the Ethies Theory of Plato ,we could arrive at number of results , the most important of them were the Following:

- 1)Whatever notes may be recounted on the ethics theory of Plato, and whichever criticisms may be directed to it undoubtly ,Plato was the first to shed the light on the decisive role the ethics practise in the life of the individual and the nation equally.
- 2) For Plato, ethecs Philosophy has a close relation with the other subjects of his philosophy.
- 3) Plato refused the reative idea of ethies found in the sophism as this theory suggest connecting the meaning of good and bad due to its dependence on the individual man in an isolation from the others.
- 4) Plato determines the peoples judgments about what is good or bad, right or wrong should not de .

Abstract



Ethics Think Plato in the philosophical

Plato is one of the most senior Greek philosophers who immortalized history as well as Socrates and Aristotle, was philosophical diversity of his production to include most areas of knowledge, the first from a philosophical doctrine consistent in all branches of philosophy and metaphysics, including natural and politics and morality Etc..

Plato has addressed both of these subjects to study and analysis in his books, known as "hubs"

The choice of the ethical side of Him of topics so as to the importance of Study and its moral man as well as the lack of a specific linkage time, but there is a close interrelationship between human life and character over time, this one hand, on the other hand the impact of this relationship, in fact, the effects of pension.

Study and upon the moral Plato closely linked with philosophy TALKS other, we find this link with the Study of the human spirit and components, as well as it relates to politics as well as overlapping with this Study is one of the only aspect of this philosophy by On the other hand, has started at the beginning of Plato TALKS philosophical doctrines previous criticism This is a grandma in the ethical aspect has begun criticizing the theory Sophist in ethics, hence this research split into several Investigation, are:

Study I: Plato criticism of morality when Sophist

Study II: virtues

Study III: Good higher (for example proverb)

Fourth Study: State ethics

But before delving into this investigation we began this research on science ethics paving the theme to allow the reader to take your search terms. And Allah (God) Crown success.